رابعًا: الكناية

تمهيد :

الكناية فن رائع من فنون البلاغة العربية، وركيزة قوية من ركائزها، فهي الأقطاب التي تدور عليها البلاغة، والأعضاد التي تستند إليها الفصاحة، الطَّلِبة التي يتنازعها المحسنون، والرِّهان الذي تتَرَبَّب فيه، وهي التي نوَّه بذكرها البلغاء، ورفع من أقدارها العلماء، وصنَّفوا فيها الكتب، ووكَّلوا بها الهمم، وصرفوا إليها الخواطر، حتى صار الكلام فيها نوعاً من الكلام المفرد

تعريف الكناية

لفظ أُطلق وأُريد به لازم معناه ، مع قرينة لا تمنع من إرادة المعنى الأصلي .

وفي اللغة : هي مصدر كنيتُ أو كنوت بكذا عن كذا: إذا تركت التصريح به، وكنى عن الأمر بغيره يكني كناية: أي تكلم بغيره مما يُستدل به عليه .

#صفحة أكاديمية التميز في العربية

أمثلة للكناية

١- [محمد واسع الصدر] :

فالعبارة كناية عن الحلم .. فتركتَ التصريح به إلى الكناية عنه؛ لأنه يلزم من سعة الصدر أن يكون المرء حليمًا ، **ويجوز مع ذلك** أن يكون محمد واسع الصدر حقيقة ؛ لأن القرينة لا تمنع إرادة المعنى الحقيقي .

٢- [فلان نظيفُ اليـــد] :

فالعبارة كناية عن الأمانة والعفة والنزاهة .. لأن المقصود المعنى الملازم للعبارة في العرف والعادة من (الأمانة والنزاهة والعفة والترفع) **ويجوز أن يكون** نظيف اليد يغسلها من الأقذار حقيقة .. لأن قرينة الكناية غير مانعة من إرادة المعنى الحقيقي.

٣- [فلانة نؤوم الضحى]

فالعبارة كناية عن الترف والتنعم .. **ويجوز أن تكون** من النائمين وقت الضحى فعلاً ؛ لأن قرينة الكناية غير مانعة من إرادة المعنى الحقيقي.

٤- [زيدٌ طويلُ النجاد] :

فالعبارة كناية عن الشجاعة والعظم .. فعدلنا عن التصريح بهذه الصفة إلى الإشارة إليها والكناية عنها ؛ لأنه يلزم من طول حمالة السيف طول صاحبه ، ويلزم من طوله شجاعته في العادة .. ومع ذلك يصح إرادة المعنى الحقيقي.

٥- قال تعالى : [يوم يعضّ الظالمُ على يديه يقولُ يا ليتني اتخذتُ مع الرّسول سبيلا]

فهي كناية عن الندم .. فعدل عن التصريح بهذه الصفة إلى الكناية عنها ؛ لأنه يلزم من عض الظالم على يده يوم القيامة الندم الشديد على ما كان منه من تفريط في حياته الدنيا في وقت لا ينفع فيه الندم .. **فالمقصود هنا هو المعنى الكنائي ، والقرينة لا تمنع الحقيقي.**

❊ أركان الكناية \

١| **المكني به** : المعنى الحقيقي المتلفظ به المذكور في العبارة .
٢| **المكني عنه** : هو المعنى الكنائي المستشف من المعنى الحقيقي .
٣| **العلاقة** : اللزوم بين المكني به و المكني عنه .
٤| **القرينة** : غير مانعة من إرادة المعنى الحقيقي .

#صفحة أكاديمية التميز في العربية

❊ الفرق بين الكناية والمجاز \

إنّ الكناية كما المجاز لا بدّ فيهما من علاقة وقرينة .. لكن الاختلاف يكمن في أن علاقة الكناية وقرينتها تفترقان وتتمايزان عن علاقة المجاز وقرينته :

- فعلاقة الاستعارة هي المشابهة
- وعلاقة المجاز المرسل هي غير المشابهة

١| أمّا العلاقة التي تربط بين المعنى الحقيقي والمعنى الكنائي هي علاقة التلازم .. وهذا التلازم قد ينشأ عن :

- **عادة مشهورة:** كعادة إيقاد النار لإرشاد الضيوف عند كرماء العرب.
- **طبيعة مستقرة في الإنسان أو الحيوان:** كتقطيب الوجه عند الإنسان إذا غضب .. والنباح في الكلب إذا لم يأنس وتركه النباحَ إذا أنِس.
- **اختصاص فعل من أفعال بنوع من الناس:** كاختصاص خضاب الكف بالنساء وحمل السلاح بالرجال ، وكما يقول المتنبي يمدح سيف الدولة لمّا ظفر ببني كلاب إذ عصوه \

فمَساهُمْ وبُسُطُهُمْ حريرٌ	وصَبَّحَهُمْ وبُسُطُهُمْ تُرابُ
ومَنْ في كفِّه منهُمْ قناةٌ	كمَنْ في كفِّه منهُمْ خِضابُ

** **فعلاقة الكناية تختلف عن علاقة المجاز المرسل والاستعارة** : فلكل نوع من هذه الأنواع علاقة لها طابع خاص بها يميزها عن غيرها.

٢| أما قرينة الكناية: تتمايز عن قرينة المجاز/

فقرينة المجاز هي قرينة مُعانِدةٌ بطبيعتها يستحيل معها الجمع بين المعنى الحقيقي والمجازي
أمّا قرينة الكناية : فهي غير مانعة بطبيعتها من إرادة المعنى الأصلي .. فيمكن أن يُراد المعنى الحقيقي مع الكنائي.

- **مثال لقرينة المجاز : [رأيتُ أسدًا يحكي بطولاته]**

فلفظة "أسد" هنا استعارة تصريحية ، والقرينة "يحكي": هذه القرينة تمنع من إرادة المعنى الأصلي

- **مثال لقرينة الكناية : [فلان طويل اليد] :**

يجوز هنا إرادة المعنى الحقيقي (طول اليد) .. كما يجوز إرادة المعنى الكنائي (اللص) وهذا المعنى يختفي خلف المعنى الحقيقي .

** **أما إذا استحال المعنى الحقيقي في بعض الأساليب** .. فهذه الاستحالة ليست راجعة لطبيعة القرينة بل لعارض خارجي خاص بمادة الكناية ذاتها لا من القرينة نفسها.

أقسام الكناية: تنقسم الكناية باعتبار المكني عنه ثلاثة أقسام:

أولا : الكناية عن صفة /

وهي أن يُذكر الموصوف ثم يُنسب لهذا الموصوف صفة ما ، ولكنْ هذه الصفة المذكورة غير مرادة ، وإنما المراد هو لازم تلك الصفة

مثال : [فلانة نؤوم الضحى]

ذكرنا الموصوف (فلانة) ، ثم نسبنا لها صفة (نؤوم الضحى) ، وهذه الصفة غير مرادة هنا بل يراد لازمها، وهي أنها منعمة مترفة مخدومة لها من يكفيها أمرها.

يتضح من المثال: الكناية عن صفة لا بد فيها من ثلاثة أمور: موصوف وصفة ونسبة ،ولكنّ الصفة المذكورة غير مرادة، ولكن كُنّي بها عن صفة تلزمها.

أضراب الكناية عن صفة/

الضرب الأول : كناية قريبة \

وهي أن يكون الانتقال من المعنى المكني به (المعنى الحقيقي) إلى المعنى المكني عنه (المعنى الكنائي) بدون واسطة.

أقسام الكناية القريبة:

أ) كناية قريبة واضحة:

وهي التي يكون الانتقال من المعنى المكني به إلى المعنى المكني عنه واضحا ظاهرًا لا تحتاج لأناة وطول تفكير في استخراجها ؛ لوضوحها وسهولة استنتاجها.

أمثلة:

١- **[فلانٌ ثوبُهُ طويلاً]** - **[قلنسُوتهُ كبيرة]** - **[حذاؤهُ يتسع لقدمَين]**

أي : هو طويل القامة، عظيم الرأس، كبير القدم، وهي كنايات سهلة لا يصعب إدراكها

٢- يقول المتنبيّ:

فمَساهُمْ وبُسُطُهُمْ حريرٌ وصَبَحهُمْ وبُسُطُهُمْ ترابُ

كُنّي بعبارة (وبسطهم حرير): عن أنهم كانوا في عزة وسيادة قبل محاربته لهم ؛ لأنه من كان عزيزًا سيدا كانت بُسُطه غاليًا من حرير.

وكُنّي بعبارة (وبسطهم تراب): عن حالة الذل والمهانة التي وصلوا إليها بعد أن حاربهم وظفر بهم ؛ لأنّ الذليل المهين لا يجد غير التراب يفترشه.

٣) يقول طفيل الغنوي يصف جواده :

ساهم الوجه :قليل لحم الوجه لطول عزوه وعتقه
لم تقطع أباجله :لم يصبه داء يقطعه البتة

بساهم الوجهِ لم تقطعْ أباجِلُهُ يَصانُ وهو ليومِ الرَّوْعِ مبْذولُ

كُنّي بعبارة " بساهم الوجهِ " عن ضمور جواده وخفته؛ لأن قلة لحم الوجه تعني أنه جواد ضامر رشيق غير مترهل، وهي كناية قريبة ظاهرة سهلة الاستنتاج

وخصّ الوجه؛ لأنه يبدو عليه أكثر من غيره علامات النعسة والسمنة أو الضمور والخفة

ب) كناية قريبة خفية : وهي التي تكون مع قربها خفيّة، بمعنى أن اللزوم فيها بين المكنّى والمكنّى عنه يكون أمراً خفيًا

١	[فلانٌ عينه فارغةٌ]
كناية عن حبه لمشاهدة كل شيء، ونظره إلى كل شيء فهذه الكناية يتوصّل إلى المراد بها عن طريق لازم واحد فهي قريبة، إذ يلزم من فراغ العين رغبة صاحبها بملئها، و يكون ذلك بالنظر إلى كل الأشياء . لكنّ استعمال فراغ العين للكناية عن هذا المعنى: غير متداول، فهي مع قربها كناية خفية.	
٢	[فلانٌ عريضُ القفا] .. [فلانٌ عظيمُ الرأس]
كناية عن الغباء والبلاهة: حيث أن عرض القفا وعظم الرأس مما يستدل به في العادة على الغباء والبلاهة .. فهذا الانتقال من الحقيقة فيه خفاء لا يطّلعُ عليه كل أحد، بل يحتاجُ إلى فراسة، وليس الخفاء بسبب كثرة الوسائط والانتقالات حتى تكون بعيدة.	
٣	قال(ﷺ) :[المؤمنُ يأكلُ في معًى واحدٍ و الكافرُ يأكلُ في سبعةِ أمعاءٍ]
والمراد أن المؤمن يقنع في مطعمه بما يقيم الأود والصلب، والكافر ليس له همٌّ إلا الطعام فالعبارة الأولى : كناية عن صفة القناعة .. والعبارة الثانية : كناية عن النهم والجشع وهما صفتان، والموصوف مذكور في العبارتين، وكذلك الصفة التي تستلزم الصفة المكني عنها، ولكنها خفية في إدراكها بعض الشيء .	

الضرب الثاني: كناية بعيدة /

وهي أن يكون الانتقال من المعنى المكني به إلى المعنى المكني عنه بوسائط عديدة

وسميت بعيدة؛ لأنها تحتاج في إدراكها إلى تأمل وتمعُّنٍ وطول تفكر ، ولا يصل إليها إلا من يغوص عليها، ويتغلغل في أساليبها.

مثال: تقول الخنساء في رثاء أخيها صخر:

طويلُ النجادِ رفيعُ العماد	كثيرُ الرمـــادِ إذا ما شتا

فعبارة (كثيرُ الرمادِ) كناية عن صفة الكرم، وهي كناية بعيدة لكثرة الوسائط ؛

لأنه يلزم من كثرة الرماد:

الانتقال إلى ← كثرة إحراق الحطب تحت قدور الطبخ .. ثم الانتقال إلى ← إلى كثرة الأطعمة .. ثم الانتقال إلى ← كثرة الأكلة والضيوف.. ثم الانتقال إلى ← اتصاف الممدوح بالكرم.

تم الانتقال إلى المقصود بعدة طرق ووسائط ذهنية احتاجت إلى التأمل والتدبر

**** ملحوظة:** تختلف الدلالة على المقصود وضوحًا وخفاءً وبحسب قلة الوسائط وكثرتها.

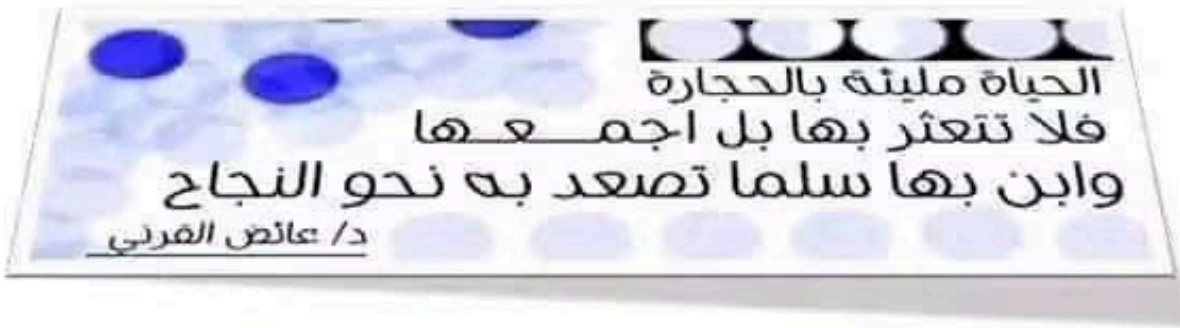

ثانيا :الكناية عن موصوف /

وهي التي يكون (المكني به) دالا على صفة ، أو صفتين، أو صفات لها اختصاص ظاهر بموصوف معين ، ويكون المقصود من ذكرها الدلالة بها عليه.

أنواع الكناية عن موصوف:

١) أن يكون "المكني به" دالا على صفة واحدة لها اختصاص ظاهر بموصوف معين، مثل:

١- **قولهم في الكناية عن الخمر (أم المصائب) :**
لشهرة الخمر عند العقلاء بجلب المصائب وتوليد الكوارث ، وأم المصائب صفة واحدة لها اختصاص واضح في العقل والعادة بهذا الموصوف المكني عنه وهو الخمر.

٢- **قولهم في الكناية عن السفينة (ابنة اليَمّ)**
لملازمتها ماء البحر في جميع الأوقات ، وهي كذلك صفة واحدة لها اختصاص واضح في العقل والعادة بهذا الموصوف المكني عنه وهو السفينة.

٣- **قولهم في الكناية عن النساء (ذوات الخلاخيل)** : لملازمة النساء للبسها

٤- قول حافظ إبراهيم: وَبُنَاةُ الأهرام في سالفِ الدهـــر كَفَونِي الكَـــلامَ عِندَ التَحَدّي
* فقوله (بناة الأهرام) صفة واحدة كناية عن موصوف (وهم الفراعنة)

٥- قول أبي نواس في وصف الخمر :
فلمّا شَـربْنَاها ودَبّ دَبِيبُهَا إلى مَـوْطِنِ الأَسْـرَارِ قُـلْتُ لَهَا قِفِي
* فقوله (موطن الأسرار) صفة واحدة كناية عن موصوف (وهو القلب)

٦- قوله تعالى [ولا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ]
* فقوله (صَاحِبِ الْحُوتِ) صفة واحدة كناية عن موصوف، وهو سيدنا يونس عليه السلام

٢) أن يكون " المكني به" دالا على صفتين لهما اختصاص ظاهر بموصوف معين /
أمثلة /

١- **قوله تعالى [أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ]**
فهو كناية عن موصوف (البنات) وهذه الكناية مستمدة من صفتين لهما اختصاص ظاهر بهذا الموصوف **الأولى : التنشئة في الحلية** : فهي صفة للبنات، ولكنها لا تخصها وحدها **والثانية قوله (في الخِصَام غَيْرُ مُبِينٍ)** فهي صفة للبنات أيضا، ولكنها لا تختص بها وحدها، ولكن الصفتين مجتمعتين تختصان بالبنات دون غيرهن في العادة الجارية بين الناس.

٢- **قال تعالى : [وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ]**
فهي كناية عن عن موصوف "السفينة" مستمدة من صفتين :
الأولى : ذات ألواح ... **والثانية** : "دُسُر"
ولا يمكن فهم السفينة من الدسر (المسامير) وحدها ، ولا من الألواح وحدها بل هما معًا لهما اختصاص بالموصوف. **السر البلاغي :**
والسر في التعبير عن السفينة بهذين الوصفين؛ ليؤكد على أنها سفينة محكمة شديدة الإحكام بالدسر والألواح، وهذا يلائم سياق الموقف الصعب الذي أحدق بنوح ومن معه في السفينة.

٣) أن يكون " المكني به" دالا على صفات لها اختصاص ظاهر بموصوف معين

أمثلة /

١- **قولهم في الكناية عن الإنسان [حي مستوي القامة عريض الأظفار]**
فالحياة صفة في الإنسان، ولكنها لا تخصه، وكذلك استواء القامة وعرض الأظفار ولكن هذه الصفات مجتمعة تحدد معناه ، وتدل عليه؛ لأنها لا توجد مجتمعة في غيره.

٢- **قول شـــوقي: ولي بين الضلوع دمٌ ولحمٌ هما الواهي الذي ثكل الشبابا**
فهو كناية عن القلب، مستمد من ثلاث صفات، الضلوع والدم واللحم، فلو اقتصر على الدم واللحم ما دلا على الموصوف القلب، ولكنه حين ضم الضلوع إليهما دل الثلاثة عليه ؛ لأن المجموع يشير إلى ذلك، وينطبق عليه.

** من الملاحظ فيما سبق أنه : أطلقت الصفة أو الصفتان أو الصفات، وأريد موصوفها ؛ لوجود تلازم بينهما يجعل الذهن ينتقل من هذه الصفة أو الصفتين أو الصفات إلى الموصوف... كما أنّ أغلب الكنايات من النوع الثاني والثالث تضفي على الموصوف ظلا آخر، وتبرز معانيه الدقيقة.

الأمور التي يجب توافرها في الكناية عن موصوف:

الأول: أن تكون الصفات المذكورة من خصائص الموصوف المحذوف المكني عنه لا يشترك في هذه الصفات موصوف آخر كي لا يحدث لبس و اختلاط أو تعمية.
الثاني : أن اللفظ المذكور المكني به قد يكون وصفا واحدا أو وصفين أو أوصاف متعددة لا تتحقق الكناية إلا بها جميعها

حالات الكناية عن موصوف /

والكناية عن الموصوف بمختلف أنواعها الثلاثة السابقة تأتي على حالتين:
الحالة الأولى : تكون قريبة سهلة التناول والإدراك ، وغالبًا ما يكون لفظ "المكني به" دالا على صفة واحدة لها اختصاص ظاهر بموصوف معين
الحالة الثانية : تكون بعيدة لاحتياجها إلى تأمل وتفكر وغالبًا تكون في صفتين، أو صفات لها اختصاص واضح بالموصوف.

ملحوظة هامة:

وقد يكون إدراك الكناية في جميع الأنواع السابقة سهلاً يسيراً .... مثل قول أميّة بن أبي الصلت في مدحه عبد الله بن جدعان:

قومٌ حصونُهمُ الأسنّة والأعنّـــة والحـــوافرْ

فالصفات الثلاث (الأسنة والأعنة والحوافر) **كناية عن** أنّ من يمدحهم **أصحاب خيل وحرب**
فكنى عن الموصوف الحرب بصفة واحدة (الأسنة) .. وعن الموصوف الخيل بصفتين (الأعنة والحوافر) وكلتاهما مختصتان بالخيل ومرتبطتان بها دون سواها ، حيث استعاض الشاعر بما ذكره عن القول الحقيقي (هؤلاء قوم أهل حرب وأهل خيل).
السبب الذي جعله يسلك هذا المسلك الكنائي: هو التلازم الواضح بين ما ذكره ، وبين الموصوفين مما جعل الذهن ينتقل إلى الموصوفين (الحرب وجماعة الخيل) المكنى عنهما بسهولة .
كما أن لفظة حصونهم وما بعدها : فيها إشارة دقيقة إلى طبائع أهل الصحراء فلم تكن حصونهم بروجا مشيدة ولا قلاعا محصنة بل كانت عتادا وأسلحة وخيلا.

ثالثا :الكناية عن نسبة

أن نذكر الصفة، ونصرح كذلك بالموصوف دون أنْ ننسب هذه الصفة إلى صاحبها مباشرة، وإنما ننسبها إلى شيء آخر لا يصلح أن تُنسب إليه تلك الصفة مما يعني في العقل أننا نريد صاحبها.

الأمثلة/

١- قول زياد الأعجم: إنّ السّماحَةَ والمُرُوءَةَ والنّدَى في قُبّةٍ ضُرِبَتْ على ابنِ الحَشْرَجِ

نسب زياد (السماحة والمروءة والندى) لقُبّة ممدوحه، والمراد نسبتها للممدوح، ولكنه عدل عن نسبتها إليه صراحة إلى ما له اتصال به (القبة المضروبة عليه) مبالغة في كمال هذه الصفة فيه.

٢- قول أبي نواس : فَمَا جَاوَزَهُ جُودٌ ولا حلّ دُونَهُ ولكنْ يَصيرُ الجُودُ حَيْثُ يَصيرُ

فقد جعل أبو نواس الجود والكرم ينتقل حيث ينتقل ممدوحه :

فنسب الجود إلى شيء متصل بالممدوح (المكان الذي يوجد فيه الممدوح) ، والمراد وصف الممدوح بالجود والعطاء، ولكنه عَدَلَ عن ذلك صراحة مبالغة في كمال هذه الصفة فيه

٣- قول الشاعر: اليُمْنُ يَتْبَعُ ظِلَّـــهُ والمَجْـدُ يَمْشِي في رِكَابِهِ

حيث جعل الشاعر اليُمن يتبع ظلّ ممدوحه ، والمجدُ يمشي في ركابه :

فنسب ذلك إلى شيء متصل بالممدوح (ظله وركابه) ، والمراد وصف الممدوح نفسه بذلك، ولكنه عَدَلَ عن ذلك صراحة مبالغة في كمال هذه الصفة فيه.

٤- قول الأسدي يصف جواده من قصيدة عيّر فيها بني عامر بفرارهم: **لخذم: السرع**

لَوْ خَافَكُم خَالدُ بنُ نَضْلَةَ نَجْتَهُ سَبُوحٌ عِنَانُهَا خَذِمُ

وقوله (عِنانُها خَذِمٌ) كناية عن سرعة الفرس:

فقد نسب السرعة للعنان والمراد نسبة السرعة للفرس على سبيل الكناية عن نسبة؛ لأنه يستحيل عقلا وبداهة أنْ يكون العِنان (الموضوع على ظهر الفرس وهو جماد) هو السريع فتحتم أن ينتقل الذهن إلى دلالة أخرى مُرادة ويتحقق فيها التلازم وعدم التنافر ، وهو سرعة الفرس ذاته.

ويلاحظ أنّ استحالة المعنى الأصلي عاندة لذات الأسلوب، وليس لطبيعة قرينة الكناية التي تسمح بإرادة المعنى الحقيقي.

وأثر الشاعر الكناية هنا على الحقيقة؛

١- لأن فيها مبالغة مستحبة وتصويرا رائعا وعجيبا لسرعة فرسه، فإذا كان عنان الفرس مسرعا فما بالك بها نفسها ؟!

٢- وفيها تحسين للأسلوب وتزيين له بما يجعله مؤثرا بقوة في النفس عن تلك الحقيقة المجردة لو قال (نجته سبوح مسرعة)

٣- علاوة على ما فيها من تصوير للمعنى بإقامة الحجة والبرهان على صحته.